عند النجار

يانوش كورتشاك

تعريب فايز توفيق منصور

أُوليش عاد من المدرسة وهو متفكر بعض الشيء.
اخته الصغيرة يانيا حاولت سدى ان تسحبه للّعب معها.
جلس على الكرسي واخذ يتأمل ، عبر النافذة، بالناس المارة بالشارع وبعرابات القطار ،الترام.

- "مالك أُولش "؟ سألته أمّه. "هل حصلت على علامة واطية"؟
- "لا يا امي، فقط، لم يكن علي ان اجيب اليوم على الاطلاق."
- "اذن، لماذا لا تريد ان تلعب مع يانيا، ولماذا انت حزين؟"
- "لا يا امي، انا لست حزينا، فقط ش"....
- "ربما انت مريض؟" سألته أمّه بقلق.
- "لا... لست مريضا، ولكن انت فاهمة ... دهنوا من جديد درج المدخل الرئيسي، ولذلك صعدت على الدرج المؤدي الى المطبخ."
- "وماذا في ذلك؟"
- "في الطابق الارضي" اكمل أُولش حديثه، " يسكن نجار، وكان باب بيته مفتوحا. وقفت ونظرت في داخله، فرأيت النجار كيف يعمل، فخطر ببالي وأنا أتأمله بأنه حقا فقير، اذ لا يوجد في بيته غرف واسعة او أثاث جميل، ولا توجد كتب ممتعة للقراءة، ومع ذلك فهو دائما سعيد ، راض بنصيبه، ويغني اغلب وقته. دعاني لأدخل عنده لأُشاهد عمله، ولكن لم اعرف اذا كنت ستسمحين لي بذلك".

اصغت الأُم الى كلام ابنها باهتمام، وعندما انهى كلامه وتوجه اليها وفي عينيه تساؤل، قالت له:

- "النجار يا غالي، فرح لأنه سعيد، ولكي يكون سعيدا ليس بحاجة الى أثاث جميل او غرف واسعة."
- "وماذا يحتاج لكي يكون سعيدا؟"
- "هو بحاجة ليكون بصحة جيدة وان يكون ضميره مرتاحا. النجار فرانتسيشك يعمل ، ويعتاش بكرامة، لديه زوجة جميلة وطيبة واولاد جيدون ومجتهدون ، ولذلك هو سعيد بالرغم من كونه فقيرا."
- "أُمي ، اسمحي لي ان اذهب اليه من وقت لآخر ، فقد وعدته بأني سأعود اليه بعد ان أُحضر الكتب الى البيت."
- "أُولش ، لماذا لم تقل لي ذلك على الفور؟"
- "لأنني خفت ان تغضبي مني، واذا لم اعد اليه ربما أُهينه ، لأنه قد يعتقد بأننا متكبرون".

ابتسمت أُمه وقالت له:

- " اذهب يا أُولش، ولكن تذكر دائما ان لا تخفي عني اي شيء، وانني سوف احاول دائما تلبية طلبك، او ان اشرح لك لماذا لا يمكن".

© כל הזכויות שמורות
למכון החינוכי הישראלי ע"ש ייאנוש קורצ'אק

قبّل أُولش يد امّه واخذ قبعته بفرح وهمّ بالخروج.

- "أمّي ، انا ايضا اريد ان اذهب اليه "،طلبت يانيا.
- "اذن ، خذ معك يانيا ايضا.
- "حاضر يا أمي."
- " ولكن انتبه من الدرج الخلفي وامشِ معها بحذر".

امسك أُولش بيد أُخته يانيا ونزل الى بيت النجار. هناك رأوا اشياء كثيرة مهمة: شاهدا كيف يقشط وينعم الواح الخشب ويخططها بواسطة الفارة وكيف يلصق الالواح وكيف يغلفها بالفوليتورا وكيف يخرط قطعا خشبية مستديرة بالمخرطة. النجار المحبوب اراهما كل جوانب عمله ، شرح لهما طريقة عمله، وايضا وعد أُولش ان يعلمه كيف يصنع الاشياء من الخشب ، وبعد فترة من الزمن ، وعندما ارسلت الام المساعدة لتناديهما للعودة للبيت، ترك أُولش وأُخته منزل النجار وهما مسروران وبمعنوية عالية.

- "أُمي يا لهم من اناس طيبين"، قال أُولش عندما دخل راكضا الى بيته: " هل توافقين ان اتعرف على ابنه وان ازورهم في اوقات متقاربة اكثر؟ انا سأصنع عندهم كراسي لدمى اختي يانيا.

© כל הזכויות שמורות
למכון החינוכי הישראלי ע"ש ייאנוש קורצ'אק